الادوار الاجتماعية للحركة الكشفية

علياء طالب حمود الهاشمي
أ.د. محمد حسين زبون
كلية التربية / جامعة ميسان

المستخلص:

تعد الحركة الكشفية واحدة من الحركات التي تتمتع بنفوذ واسع على مسار العالم، اذ كانت ولا تزال نموذج لخلق مواطن صالح يتحلى بالأخلاق الفاضلة وصفات القيادة. جاءت دارسة هذه الحركة ولاسيما في مرحلة العهد الملكي في العراق لتسليط الضوء بصورة خاصة على واحدة من اهم العوامل المؤثرة في بناء المجتمع والتأثير فيه وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي رفقت هذه الحركة ونشأتها في نظرنا، وكذلك كيفية التأثير في بناء شخصية تليق بطالب المدرسة لغرض الوقوف بوجه الظروف الصعبة التي واجهت تاريخ العراق في تلك المدة.

Abstract

The Scout Movement is one of the movements that have wide influence on the world's course, and is still a model for creating a valid citizen who is virtuous and leadership recipes. The movement is portrayed, especially at the Royal Covenant in Iraq to highlight particularly On one of the most important factors affecting the building of society and the ethnicity and despite the difficult circumstances that this movement has been accompanied by this movement and its establishment in our view how to influence the building of the school student for the purpose of standing on the difficult circumstances faced by the history of Iraq at that time.

اولاً- دور الكشافة في تطوير قابلية الشباب:

أدت الحركة الكشفية دوراً مهماً في تحسين أداء الشباب في سن الفتوة، من خلال توفير فرص التطوير والتقدم لهم من خلال تجاربهم في الحركة الكشفية، ومن خلالها يحصل الأفراد على الفرص لتطوير مهاراتهم وقدراتهم بشكل عام، كما تمكن الحركة الكشفية الشباب من تطوير القدرات الشخصية والاجتماعية التي تساعدهم على تحقيق النجاح في مختلف مجالات الحياة والمساهمة الإيجابية في المجتمع عام ١٩٦٩ تطورت هذه المهارات وازداد الوعي لديهم إليك ويمكن تساهم الحركة الكشفية من خلال ما يأتي:

١- **ميدان الخدمة العامة:** الخدمات التي يُقدمها الأفراد تطوعًا تشكل الأساس الذي يقوم عليه تحقيق نهضة وتقدم المجتمعات، إذ أصبحت هذه الميادين قوة مساهمة جديدة تُعزز من جهود القوى العاملة في مجالات البناء والتعمير، ويكتسب الشباب سواء الذكور أو الإناث، مهارات وخبرات متعددة من خلال مشاركتهم في هذه الأنشطة التطوعية وتُعد الخدمة العامة الركن الأساسي الذي يرتكز عليه بناء السعادة البشرية[١].

٢- **الميدان الصحي:** الاشتراك في تنفيذ المشروعات الصحية وتقديم الدعم للبيئة والنظافة العامة وتوفير مراكز الاسعافات الأولية الذي يعد من أهم الأنشطة التي تضعها المنظمات الكشفية في برامجها. بالإضافة إلى ذلك، يتم تنظيم دورات للكشافين والمرشدات لتعليمهم كيفية مواجهة الخرافات الشائعة وتوعية المواطنين بأهمية اتباع سلوكيات الوقاية من الأمراض، كما تقوم المنظمات الكشفية أيضًا بإصدار كتيبات ولوحات مصورة تتناول المشكلات الصحية وتقدم الحلول المناسبة لها[٢].

٣- **الميدان الاجتماعي:** تعريف المواطن بالخدمات والمؤسسات الاجتماعية يهدف إلى تمكينه من الاطلاع على الخدمات المتاحة والمشاركة في تحسين البنية التحتية والمبادرات التنموية في المجتمع. يتضمن ذلك[٣]:

أ- المشاركة في ابداء الرأي والمشورة: توفير الفرص للمواطنين للمشاركة في صنع القرار وإبداء الرأي في القضايا الاجتماعية والتنموية.

ب- المشاركة في تنفيذ المشاريع التعميرية: دعم ومشاركة المواطنين في تنفيذ المشاريع البنية التحتية مثل تعبيد الطرق وتحسين البيئة المحيطة.

ت- إنشاء أماكن الترفيه والترويح: توفير مساحات مناسبة للترفيه مثل الأندية والملاعب والمعسكرات لتعزيز جودة الحياة وتعزيز الروابط الاجتماعية.

ث- المستشفيات والملاجئ ودور العجزة للتعرف على احتياجات المجتمع وتقديم الدعم له تعريف المواطن بالخدمات والمؤسسات الاجتماعية يهدف إلى تمكينه من الاطلاع على الخدمات المتاحة والمشاركة في تحسين البنية التحتية والمبادرات التنموية في المجتمع...

ج- تنظيم حملات التبرع: تشجيع المواطنين على المساهمة في حملات التبرع لدعم الفئات المحتاجة وتحقيق التنمية المستدامة في المجتمع.

ح- تشجيع المواطنين على المساهمة في حملات التبرع لدعم الفئات المحتاجة وتحقيق التنمية المستدامة في المجتمع[٤].

٤- **الميدان الاقتصادي:** ومن اهم الميادين التي تشجع الاهالي على استخدام الصناعات المحلية كالنسيج والمنتجات الزراعية والحيوانية والحرف اليدوية واطلاع المواطن على فائدة تشجيع المصنوعات الوطنية والانتاجية وانعكاساتها على مستوى المعيشة والفائدة الاقتصادية منها للبلاد[٥].

٥- **الميدان الثقافي:** هو ميدان توعوي يساهم فيه الكشاف والمرشدة في انشاء المكتبات وتزويدها ببعض الصحف وتنظيم برامج لمكافحة الامية والمساهمة في انشاء المعارض في المناطق الشعبية كذلك تنظيم المحاضرات والندوات الثقافية التي تهدف لرفع المستوى الثقافي.

٦- **الميدان الترويحي:** استغل الكشاف والمرشدة هذا الميدان بهدف تنظيم الحفلات الترفيهية للمرضى والعجزة والاطفال كذلك تنظيم الرحلات وتبادل الزيارات ونشر موسيقى الفولكلور الشعبي[٦].

ثانياً- الحركة الكشفية والمدرسة:

واجهت التربية بعد عام ١٩٦٩ تحديات ومشكلات وصعوبات كبيرة في تحسين جودة الفرد والمدرسة، وان التوتر الذي اجتاح العالم وتأثير عصر الصناعة والانفجار المعرفي وازدياد وقت الفراغ كان الزاماً على المدارس، وان تغير من طرقها حسب متطلبات العصر وحاجات المجتمع، وان تتضمن تأكيداتها لتنمية روح الولاء والانتماء للوطن وتأكيد العمل الجماعي والتربية البيئية وكيفية المحافظة على الصحة البدنية والعامة وكل هذه الجوانب لا يمكن ان تتم بمعزل عن الطبيعة والاجواء الخارجية وفلسفتها في الحركة الكشفية تبدو لا تزال غير واضحة للبعض، على الرغم من الدور الهام الذي تلعبه الحركة في تنمية قدرات الشباب بشكل شامل، سواء على المستوى البدني، العقلي، الروحي، أو الاجتماعي، وتهدف الحركة الكشفية في جوهرها إلى تكوين جيل من الشباب الإيجابيين والمسؤولين، الذين يسعون لخدمة مجتمعاتهم على المستوى المحلي، والوطني والعالمي[٧].

من هذا المنطلق، تتبنى الحركة الكشفية دورًا مكملًا لتلك التي تقوم بها المدارس والأسر في تنمية وتعليم الشباب، لذلك تسعى الحركة الكشفية إلى تعزيز المفاهيم والسلوكيات الإيجابية التي تمكن الشباب من التفاعل بشكل بناء مع بيئتهم، وذلك من خلال برامجها التي تتناسب مع احتياجات المجتمع والتطلعات، بهذه الطريقة تعمل الحركة الكشفية جنبًا إلى جنب مع روح العصر وتندمج مع أعضائها، مما يجعلها مؤسسة متجددة ومتماشية مع العصر واحتياجاته لذلك نجد ان الكشافة تقدم للمدرسة بعض الدروس العلمية استكمالاً للدور المدرسي لبعض المواد العلمية والتربوية والمعرفية والاجتماعية والنفسية وهناك ترابط وانسجام متكامل بين المدرسة والحركة الكشفية أذ تمكن الفرد من تطوير مهاراته وقدراته البدنية والعقلية وتوظيفها في العمل الايجابي[٨].

تُصنف الكشافة عادةً كنمط تربوي، حيث تُعتبر جزءاً من التربية غير الرسمية التي تسهم في تحقيق التنمية الشاملة للأفراد من خلال تحقيق أهداف تربوية واضحة، كما تتبنى الحركة الكشفية مبادئ أساسية تتمثل في التعلم من أجل الفرد، والتعلم من أجل الأداء، والتعلم من أجل بناء شخصية فردية متكاملة .ان الحركة الكشفية حركة تربوية تطوعية غير سياسية موجهة اساسا للفتية والشباب وهي مفتوحة للجميع دون تمييز في الاصل أو الجنس أو العقيدة وفقاً للهدف وللمبادئ وللطريقة التي تقوم عليها الحركة التي تهدف الى المساهمة في تنمية الشباب للوصول الى الاستفادة التامة من قدراتهم البدنية والعقلية والاجتماعية والروحية ومواطنين مسؤولين واعضاء في مجتمعاتهم المحلية والوطنية والعالمية ان هذا الهدف يؤكد ان الحركة الكشفية تعد احد العوامل العديدة التي تسهم في تنمية الشباب ولا تحل الاسرة، او المدرسة، أو المؤسسات الدينية، أو الاجتماعية ولكنها تكمل الأثر التربوي لهذه المؤسسات[٩].

ولا بد من المبادئ والقوانين والمعتقدات الاساسية التي تتم مراعاتها لتحقيق هذا الهدف وتجسد قواعد السلوك التي تميز جميع اعضاء الحركة الكشفية وهي:

١. التمسك بمبادئ الدين والعمل بإرشاداته، والحرص على أداء الشعائر والالتزام بما يدعو الله من قيم وفضائل.
٢. المشاركة في خدمة المجتمع وتنميته والاعتراف بحقوق الاخرين، واحترام ولاء الفرد لوطنه.
٣. تحمل الفرد لمسؤولية تنمية قدراته.

ومن هنا تأتي أهمية الحركة الكشفية كونها وسيلة تربوية لأعداد الفتى أعداداً سليماً للحياة، وتدريبه تدريباً صحيحاً كي يتحمل تبعات مستقبله ويشب مواطناً مستنيراً يستهدف المثل العليا في السلوك الفردي والاجتماعي، ويستمسك بمبادئ الحق والخير حتى يعمل لخيره وخير وطنه، ويحقق لهذا الوطن اهدافه وغاياته[١٠].

ثالثاً- دور الكشافة في تعزيز وترسيخ قيم المواطنة:

ان التربية الروحية والتنشئة الاجتماعية لا تقتصر فقط على مؤسسات المجتمع الرسمية، بل هي مسؤولية لكل فرد في المجتمع. وبخاصة الأشخاص الذين يتخذون على عاتقهم مهمة تعزيز القيم وروح المواطنة في الشباب، بهدف جعلهم أعضاء فعّالين ومسؤولين في المجتمع. لذا، بدأوا في تنظيم أنفسهم في جمعيات ومنظمات، متمسكين بالمبادئ والقيم التي تعهدوا بها وبالقوانين التي وافقوا عليها يقوم هؤلاء الأفراد بأفعال متعددة تهدف إلى غرس روح المواطنة، منها العمل مع الشباب وتقديم الدعم والإرشاد لهم، والمشاركة في أنشطة تعليمية وتطويرية. ومن بين هذه الجماعات، تبرز الكشافة كواحدة من المنظمات التي تنشط في كل مكان وزمان، وتسعى جاهدة لتحقيق الإصلاح والتنمية، وتعزيز سمات المواطن الفاعل في المجتمع. بتحمل أفرادها هذه المسؤولية بدون توقع للمكافأة أو الشكر، متحملين مسؤوليتهم تجاه مجتمعهم بإخلاص وتفانٍ[١١].

تقوم الحركة الكشفية على تقديم برامج متنوعة تتضمن الأنشطة التربوية والاجتماعية والعلمية، وذلك بطريقة تتوافق مع احتياجات وخصائص كل مرحلة عمرية لأفرادها، وهذا يساعد على بناء شخصية متوازنة للكشافة، وتمكينهم من تطوير أنفسهم وخدمة مجتمعهم بفعالية، تتضمن البرامج التي تُقدمها الحركة الكشفية تنمية روح المواطنة الصالحة والانتماء في نفوس الشباب، وذلك من خلال تنظيم أنشطة تشجيعية وتثقيفية تعزز قيم العمل الجماعي والمسؤولية المجتمعية. كما تهدف الحركة إلى إثارة روح المنافسة بين الكشافة، مما يعزز تطوير المهارات والابتكار، ويساعد في تبادل الخبرات والتجارب بينهم بالتالي، يتم توفير بيئة تعليمية وتطويرية تشجع على النمو الشخصي والاجتماعي لأعضاء الحركة الكشفية، وتعزز من قدرتهم على تحقيق الأهداف الشخصية وخدمة المجتمع بإيجابية وفعالية[١٢] تعمل الكشافة في المقام الاول على تنمية المسؤولية وتزرع في نفوس اعضائها الولاء والانتماء للوطن والوعي بالواقع السياسي للدولة وتهتم بتعريف اعضائها بالمبادئ الاساسية والقوانين والمعتقدات بما يساعدهم على اختيار افكارهم وهي ذات فلسفة تربوية هادفة ومتكاملة ووسيلة من وسائل التربية والتعليم غير المدرسية وتعتمد كلياً على فاعلية وجهد الفرد المتعلم في مواقف مرغوبة ومثيرة لميوله واهتماماته وتتمثل في الالعاب الخلوية والرحلات والمعسكرات الكشفية والهوايات العلمية والعملية المختارة وتلك الممارسات تحرص عليها الفلسفات التربوية الحديثة[١٣].

الكشافة ودورها في التنشئة الإسلامية:

حركة الكشافة هي حركة لا تتعارض مع الشرائع السماوية ومن ضمنها الاسلامية، فمن بين مبادئها تمسكها بالقيم الانسانية بشكل عام، بغض النظر عن عائدية الشريعة أو المذهب. وبناءً على ذلك، فهي تشكل شبكة واسعة من الأخوة بين شباب العالم، أذ تعمل كل منها في ميدانه، مترابطين بقوانين موحدة. وتعمل الحركة الكشفية على تعزيز العقائد الدينية الفردية بدلاً من تضعيفها. فالدين يُعَد هذا النور الإلهي

الذي تلتمسه الأرواح وتقبله العقول السديدة، مثلما يُحس الإنسان بجمال الفن الرفيع وجمال الأخلاق والشعور الإنساني. ولكن بالنسبة للدين، يحس الإنسان به بعمق أكبر وأسمى، فيشعر به في قلبه ويقبله بعقله من بعد تأمل، ونجد ان هذه العقائد موجودة منذ بداية تأسيس الحركة ولكنها ازدادت مع مرور الوقت وتطور الشعوب وثقافتهم وبعد عام ١٩٦٨ والانقلابات التي حدثت في تلك المدة جعلت الحركة الكشفية تهتم بصورة خاصة بالتنشئة الاسلامية لدى الفتية من ان الدين انبل مدرسة للروح الانسانية(١٤).

أن وعد الكشافة وقوانينها هي من ابتكار العصر الحديث، أو أنها وليدة أفكار شخص معين، بل إنها إذا فُهمت بعناية وتمعّن، نجدها تنبع من تقاليد الإنسانية ومن قيم وتعاليم الديانات التي أنزلها الله توجيهاً للبشرية، حثّت الحركة الكشفية على تربية الشباب بتربية راسخة، وحمايتهم من الانحرافات في السلوك الاجتماعي، وكانت القيم الإسلامية الصحيحة هي المحرّك الأساسي لهذا النهج. وسعت هذه القيم إلى بناء الشعور بالمسؤولية وأداء الواجب على أسس التعاون والتكافل. وقد زاد هذا الترابط بين الأفراد بعد الانقلابات التي شهدها العراق بعد عام ١٩٦٨، أذ زادت وعي الشعب واستشعروا أهمية الدين والصلة الوثيقة بين الدين وحب الوطن(١٥).

في الكشافة يُعد الوفاء بالوعد من القيم الأساسية، أذ ان الوفاء بالعهد علامة من علامات أهل الدين، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿**وَأَوفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً**﴾(١٦)، وهذا يعكس التزام المسلمين بالوفاء والصدق في التعامل مع الآخرين. وفي الكشافة يُشجع على احترام الصغير للكبير وعلى عطف الكبير على الصغير، وهذا يعكس روح التعاون والتضامن داخل الفريق. وكما تُجسّد القيم الإسلامية، يجلون المسلمون الكبير ويعطفون على الصغير، مما يعكس التقدير والاحترام للجميع. يتمثل شعار الكشافة في كن مستعداً، وهذا يؤكد على أهمية الاستعداد والتهيؤ لكل الظروف. وكما يعلم الإسلام، يجب على المسلمين مساعدة الناس في جميع الظروف، والأحوال، بما في ذلك مساعدة، الناس، وكل من هو بحاجة للمساعدة وفي الكشافة، توجد قواعد وقوانين تحدد سلوك الكشاف، بما في ذلك أن يكون الكشاف صادقاً، نافعاً، مؤدباً، مبتسماً، مخلصاً، مطيعاً، ونظيفاً. هذه القيم تعكس التزام الكشاف بالقيم الأخلاقية والروحية التي تعكس الشخصية النموذجية للكشاف(١٧).

أن نظام الكشافة يرى في شعائر الحج من سفر وأحرام وطواف وسعي ووقوف بعرفات في وقت واحد ثم الذهاب الى منى ثم الى مزدلفة رحلات منظمة مزجت بالعبادة وتنقل مرتب يسمو الى نظام كشفي جميل اذا تتبعنا تطور الانسانية منذ عهد ادم (ع) الى يومنا هذا نجد الرحلات كانت ولا زالت وسيلة هامة لإشباع الحاجات الضرورية للإنسان فقد ساعدت الانسان الاول في الحصول على الطعام والمأوى كما ساعدت على أنتشار التجارة والثقافة والعلوم والفنون وبواسطتها اكتشفت البحار والقارات ومنابع الانهار(١٨).

أن هناك انسجام تام بين مبادئ المرشدة للحركة الكشفية وتعاليم الاسلام حيث أن المسلم الحق يجب ان يكون كشافاً حق، ويظهر هذا الانسجام بوضوح عندما ينطق الكشاف بالوعد امام الله وضميره بالالتزام بواجباته المجتمعة وهذا يتفق وتعاليم الاسلام التي تحث الفرد على التعاون وخدمة الاخرين، وايضاً يتضمن قانون الكشافة بعض القيم والفضائل الاساسية التي يسعى الاسلام لغرسها في المسلمين مثل الولاء والشجاعة وهذا يعكس وبصدق أوجه التشابه بين رسالة التربية وتعاليم الاسلام بصورة قاطعة لا تتحمل الشك والتأويل وهذا ما اكده بادن بأول بقوله **(لا كشفية بدون دين)** وهذا ما نلاحظ في قانون الكشافة ومن خلال المناهج والبرامج الكشفية في الطبيعة[١٩].

الخاتمة

شهدت الحركة الكشفية في العراق تطوراً كبيراً بعد عام ١٩٥٨، حيث قامت وزارة التربية بتوجيه المدارس في جميع أنحاء العراق لتطبيق مناهج الكشفية، مما ساهم في توسيع انتشارها وتعزيز نشاطها بشكل ملحوظ. وفي عام

١٩٦٢، حصلت الحركة على اهتمام واسع، وتم تنظيم العديد من المخيمات الكشفية في مختلف المناطق، مثل كردستان في الشمال، مخيم الصدور في ديالى، ومخيمات أخرى في وسط وجنوب العراق.

حظيت الحركة بدعم الملك فيصل الأول لإيمانه بدورها في تنشئة الشباب وتنميتهم علمياً وبدنياً. تركزت الأنشطة الكشفية في بغداد والبصرة، بينما أعاقت التقاليد الاجتماعية انخراط الفتيات. ومع ذلك، كسبت الحركة ثقة المجتمع بفضل تأثيرها الإيجابي، وامتدت إلى مناطق عديدة.

الهوامش:

(١) غسان محمد صادق وعفاف عبد الله الكاتب، المصدر السابق، ص١٣-١٤.

(٢) رعد احمد امين، صفحات من تاريخ الحركة الكشفية في العراق و الموصل ، الصفحة الأولى ،مجلة مناهل جامعية ، العدد٢٣، اب ٢٠٠٧ ، ص٧٧.

(٣) عدي غانم الكواز، التقاليد الكشفية ومهارتها، مطبعة الشهباء للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٦٩، ص٧.

(٤) سكينة ابراهيم عامر، دور الحركة الكشفية في تنمية السلوك البيئي لدى الشباب، دراسة تطبيقية على طبقة من شباب الحركة الكشفية بليبيا، الكشفية في تنمية وخدمة المجتمع، الامانة العامة للمنظمة الكشفية العربية، العدد (١٩)، القاهرة، ١٩٦٩، ص١٤.

(٥) عبد السلام الحسيني، الدور التربوي للحركة الكشفية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، قسم اصول التربية، جامعة المنوفية، ١٩٦٩، ص٤٠.

(٦) جمال الدين الشافعي، تربية الخلاء والحركة الكشفية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٠، ص٦.

(٧) شكيب الدغاي، الجامعة الوطنية للكشافة المغربية، الإدارة ودور القائد في تنفيذ الانشطة الكشفية، الامانة العامة للمنظمة الكشفية العربية، العدد (٣٤)، القاهرة، ١٩٦٨، ص٣٣.

(٨) جمال الشافعي، المصدر السابق، ص١١.

(٩) مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، المجلد (٢٨)، ١٩٦٩.

(١٠) جمال علي الدهشان واخرون، التربية الكشفية والمخيمات، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٠.

(١١) سليمان عواض الزيادي، مسابقة التفوق الكشفي، مكة المكرمة مطبعة بهادر، ١٩٧٠، ص٢٤.

(١٢) محمد سلمان مسلم ضحيك، القيم المتضمنة في سلوكيات قادة النشاط الكشفي في المدارس وعلاقتها بالاتزان الانفعالي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الاسلامية، ١٩٦٩، ص٥٥.

(١٣) عبد السلام الحسيني، المصدر السابق، ص٢٨.

(١٤) عدنان عبد كدر الياسري، المصدر السابق، ص١٣٠.

(١٥) همام بدراوي زيدان، دور التربية الكشفية لتعزيز الاصالة العربية الاسلامية في ضوء تحديات العصر، المنظمة الكشفية العربية، الامانة العامة، القاهرة، ١٩٦٩، ص١٩٤.

(١٦) سورة الاسراء/ الآية ٣٤.

(١٧) محمد مظفر الادهمي، التربية الكشفية، المصدر السابق، ص٤٠-٤١؛ احمد سعيد المرسى، دور الشباب في تنمية المجتمع – مؤتمر وسائل النهوض بحركة الجوالة بالجامعات المعاهد العليا، في الفترة من ١٥ الى ١٧ نوفمبر، ١٩٨٠، المجلس الاعلى للشباب والرياضة، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٨٩؛ عدنان عبد كدر الياسري، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(١٨) نبال كريم عبد الله، دراسة تحليلية للواقع الاداري والفني للنشاط الكشفي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

(١٩) عامر عزيز جواد، الحركة الكشفية العربية في اصولها واهدافها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد، ٢٠٠١؛ نبال كريم عبد الله، المصدر السابق، ص٢٩٠.